Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

الأثر الصوفي والمنهج النبوي في التربية الأخلاقية عند الامام الغزالي

د. أسماء سالم عريبي
قسم الفلسفة– كلية الآداب– الجامعة الأسمرية الإسلامية
As.ierabi@asmarya.edu.ly

الملخص:

تهدفُ الدراسةُ لتوضيح الأثر الصوفي والمنهج النبوي في التربية الأخلاقية عند الغزالي، وهي دراسةٌ تتطلب استخدام المنهج الاستنباطي والمنهج المقارن والمنهج التحليلي، كما أنها تبحث في جانبٍ مهم لتكوين شخصية الإنسان المسلم وبنائها، هو الجانب التربوي الأخلاقي الذي بَيَّنَ فيه الإمام الغزالي النفحة الصوفية والروح الإسلامية الأصيلة المستندة على الكتاب وسنَّة الرسول الكريم –ﷺ– ونتيجة للأحداث التي حدثت في عصره، دعا الغزالي إلى تربيةِ النفس وتزكيتها وتطهيرها وترويضها بالأخلاق الإسلامية الفاضلة؛ محاولاً بذلك إحياء الدين في نفوس الناس، وقد أظهر فهمًا كبيرًا للأسس السيكولوجية للتربية الأخلاقية، فاهتمَّ بالإنسان منذ البداية، وبالوسائل الدافعة كالبيئة الصالحة والقدوة الحسنة، فكان الهدف من التربية الأخلاقية عنده هو الكمال الإنساني وغايته بالتالي هو التقرب إلى الله تعالى، ومن نتائج هذه الدراسة أنَّ آراء الغزالي في هذا المجال يمكن تجديدها وتوظيفها؛ لأنَّها آراء لا تفقد قيمتها ولا أصالتها، على الرغم من الاختلاف الواضح بين ظروف عصرنا والعصر الذي عاش فيه الغزالي، ولكونه فيلسوفًا إسلاميًّا فليس بالغريب أن يقتفي بأثر الرسول ﷺ ويسير على نهجه في تقدير العلم وجعل التعليم رسالته في هذه الحياة، وبذلك نجح في تقديم منظومة تربوية أخلاقية إسلامية ذات صبغة صوفية تلبي حاجات المجتمع وفق خصوصياته في تلك الفترة؛ ولهذا فقد عُدَّ من المفكرين المسلمين الذين أثَّروا وتأثروا بواقع بيئتهم.

الكلمات المفتاحية: التربية الأخلاقية، العادات الحسنة، تهذيب الذات، المنهج النبوي.

The Sofi impact and the prophetic approach to moral education to Imam Al-Ghazali

D.Asma Salem ierabi
Faculty of Arts- Department of Philosophy- Al- Asmarya Islamic University

Abstract:

The study aims to clarify the mystical impact and the prophetic approach on moral education according to Al-Ghazali, which is a study that requires the

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

use of the deductive method, the comparative method, and the analytical method, and it examines an important aspect of forming and building the personality of the Muslim person, which is the moral educational aspect in which Imam Al-Ghazali showed the mystical spirit and the authentic Islamic spirit. Based on the Book and the Sunnah of the Noble Messenger - may God's prayers and peace be upon him - and as a result of the events that occurred in his time, Al-Ghazali called for educating the soul, purifying it, purifying it and taming it with virtuous Islamic morals; In an attempt to revive religion in the hearts of people, he showed a great understanding of the psychological foundations of moral education, so he took care of the human being from the beginning, and the motive means such as a good environment and a good role model. that Al-Ghazali's views in this field can be renewed and employed; Because they are opinions that do not lose their value or their originality, despite the clear difference between the circumstances of our time and the era in which Al-Ghazali lived, and because he is an Islamic philosopher, it is not surprising that he follows the path of the Messenger, may God bless him and grant him peace, and follow his approach in appreciating science and making education his mission in this life. Thus, he succeeded in presenting an Islamic moral educational system of a mystical nature that meets the needs of society according to its peculiarities at that time. For this reason, he was considered one of the Muslim thinkers who influenced and were affected by the reality of their environment.
key words : Moral education, good manners, self-improvement, prophetic Approach

المقدمة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله وسيد المرسلين سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن والاه إلى يوم الدين ؛ وبعد:

فإنَّ التربية الأخلاقية هي المسألة الحيوية لدى كافة المجتمعات البشرية، ولا سيما العربية والإسلامية منها، ففي الوقت الذي أخذت فيه بعض الشعوب تقلِّد نظم شعوب الدول المتقدمة متناسين خصوصية كل مجتمع وكل ثقافة، كان لابدَّ من البحثِ عن الأفكار التربوية الأصيلة في موروثنا الحضاري، وذلك للحدِّ

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

من الآفات الأخلاقية في عصرنا الراهن، لذا تشكل الأخلاق والتربية الأخلاقية دورَ العامل الحاسم في صلاح الفرد والمجتمعات وتقدم الأمم والشعوب، ونظراً لأهميتهما في ضبط النفس التي يستقيم بها حال الفرد والمجتمع، لم نجد واحداً في تاريخ الفكر الإسلامي من المفكرين والفلاسفة المسلمين على امتداد التاريخ العربي الإسلامي إلا وقد خصص لها حيزاً في فكره ومؤلفاتـه فكراً مبنيًّا ونابعًا من عقيدتـه الدينية؛ لذلك نرى كلَّ فيلسوف قد رسم للتربية الأخلاقية قواعدَ وأسسًا تتميز عن غيره من الفلاسفة؛ وذلك بحسب اهتماماته وواقع عصره، وإنْ كانتْ جميعُها نابعةً من شريعة الله تعالى لأنها السبيل لإصلاح ذواتنا، ويعدُّ الغزالي أحد أبرز فلاسفة المسلمين الذي حاول جاهدًا ومجتهدًا في إنشاء نظرية للأخلاق من منظور صوفي وفق الرؤية الإسلامية منطلقًا من ضوابط الشريعة الإسلامية وأحكامها، ملتزمًا بما أمر به الله تعالى وبما في سنَّة نبيه محمد ﷺ، فكانت دعوته في التربية الأخلاقية إلى الاقتداء بأخلاق النبي صلوات ربي وسلامه عليه (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق،) ودعوته في إصلاح الأخلاق، وهو ما طرحه بشكل مفصَّل في كتابه (إحياء علوم الدين) ورسالة (أيُّها الولد) وبعضٍ من مصنفاته، ومن منطلق القاعدة الدينية الإسلامية عند الغزالي كان سبب الاختيار لموضوع هذه الدراسة: ما نحن نعيشه اليوم من حال الفساد والانحلال الأخلاقي في ظلِّ غيابٍ تام للتربية السليمة وللقيم الأخلاقية النبيلة، فتأتي أهمية هذه الدراسة للاستفادة منها في معالجة السلوكيات والأخلاقيات غير السوية والسائدة في هذا المجتمع .

مشكلة الدراسة:

تتمحور هذه الدراسة حول الأثر الصوفي والمنهج النبوي في التربية الأخلاقية في فكر الغزالي، وجاءت مشكلة الدراسة في استعراض أفكار حُجة الإسلام الإمام الغزالي حول التربية الأخلاقية من خلال طرح عدة أسئلة استخلصت إجاباتها من عدد من مؤلفاته، لعل أبرزها كتاب إحياء علوم الدين الذي يُعدُّ مرجعًا مهمًّا وأساسيًّا في التربية الأخلاقية وهي:

1. ماهي أفكار الغزالي في التربية الأخلاقية ؟ وهل كانت الحل الأمثل لإصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج في البيئة التي عاشها حين ذاك؟
2. ما مضمون التربية الأخلاقية عند الغزالي؟ وما هي أهم المعالم الواضحة في التربية الأخلاقية؟
3. كيف ارتبطت التربية الأخلاقية بالمرجعية الدينية عند الغزالي؟
4. هل كانت التربية الأخلاقية مؤثرة في صياغة سلوك الإنسان منذ البداية؟

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

5. ما هو تصور الغزالي للتربية الأخلاقية؟ وهل اكتساب الفضائل الأخلاقية شرط مهم من شروط التربية الأخلاقية الصحيحة عند الغزالي؟
6. هل وظَّف الغزالي التربية الصوفية في منظومته الأخلاقية؟ وهل بالإمكان توظيف أفكار الغزالي في مجتمعاتنا والاستفادة منها في الوقت الراهن ؟

هدف الدراسة:

الهدفَ من هذه الدراسة ليس فقط إبراز فكر الغزالي وإسهاماته في الحضارة الإنسانية، أو ما قدَّمه من حلول وإصلاحات للمجتمع آنذاك؛ وإنما هي محاولة للاستفادة من أفكاره الأخلاقية الأصيلة في خدمة حاضرنا ومستقبلنا والتمسك بالموروث الحضاري الإسلامي؛ لأنه السبيل لصلاح ديننا ودنيانا؛ إذ إننا نعيش في عصر الانفجار التكنولوجي وغياب الرقابة، عصرٍ تتصارع فيه تيارات مختلفة بعضُها مبطنٌ ويدعى المرجعية الدينية وما يتبعها من نزعات لا أخلاقية، نحتاج فيها الرجوع لموروثنا الحضاري الإسلامي، كما نهدف من هذه الدراسة إلى تقديم التوصيات التي تساعد على التعمّق في ترسيخ القيم الأخلاقية الصحيحة.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من كونها محاولة للكشف عن جوانب التربية الأخلاقية في تراثنا الإسلامي الأصيل، وأثر المنهج النبوي فيها، الأمر الذي يعدُّ خطوة فعّالة نحو بناء الإنسان وفق تربيةٍ أخلاقيةٍ صحيحةٍ ذات مرجعية دينية.

حدود الدراسة:

حدود الدراسة حول فكر الغزالي في التربية الأخلاقية وأثرها في تكوين شخصية الإنسان المسلم، ويتحدد البحث في أفكار الغزالي بما يتعلق بالتربية الأخلاقية للنفس الإنسانية في تهذيب الأولاد من خلال مؤلَّفاته: إحياء علوم الدين، رسالة أيها الولد، بداية الهداية، وميزان العمل.

مصطلحات الدراسة:

التربية الاخلاقية، تزكية النفس، المنهج النبوي، التصوف، التهذيب، التأديب.

منهجية الدراسة:

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

في هذه الدراسة سيتم استخدام المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي، وفي إطار ذلك توظِّف الباحثة المنهج التحليلي.

هيكلية الدراسة: تقع هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث، وذلك على النحو التالي:-

المبحث الأول: في مفهوم التربية والاخلاق لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: حياة الغزالي وعلاقتها في تطور فكره التربوي والأخلاقي.

المبحث الثالث: أسس وأصول التربية الأخلاقية عند الغزالي.

ثم خلاصة استنتاجيه ضمَّنت ما توصل إليه البحث من نتائج ، وأهم التوصيات المقترحة ، تليها قائمة بأهمِّ المصادر والمراجع التي تمّ الاعتمادُ عليها.

المبحث الأول: في مفهوم التربية والأخلاق لغة واصطلاحًا.

مدخل:

نشير بادئ ذي بدءٍ إلى إيضاح دلالة مفهومي التربية والأخلاق لغة واصطلاحًا، فالأخلاق كلمة تحمل في طيَّاتها الكثير من الدلالات والمعاني، وقد عرفها المفكرون والعلماء والفقهاء والفلاسفة بتعريفات متعددة، وإنْ كانت جميعُها تدلُّ على معنى واحد، وتهدف إلى غاية واحدة، ولكن من الصعب تعريفها تعريفًا دقيقًا، لاختلافها داخل المجتمعات فقد تختلف داخل المجتمع الواحد، فنقول أخلاق المدينة وأخلاق القرية والأخلاق الشعبية، كما نرى فروقًا خاصة بين أخلاق الرجال وأخلاق النساء، والحديث يطول عن الأخلاق بصفتها مفهومًا مجردًا، ولكن ما يهمنا هو أصل الكلمة وفهمها فهمًا واسعًا من خلال المعاجم اللغوية، ومعاجم المصطلحات وفي تعريفات مفكري وفلاسفة الإسلام، وكما أنَّ للأخلاق معانيَ ودلالات كثيرة –كما سيتضح ذلك في دراستنا– فإنَّ للتربية تعريفات متعددة عند العلماء، ولكنها لا تخرج عن سياقها اللغوي والاصطلاحي، وفي هذا المبحث سنتناول مفهوم التربية والأخلاق ودلالاتهما باختصار دون الإخلال بمعنى كلٍّ منهما بإذن الله.

أولاً: في مفهوم التربية ودلالاتها اللغوية.

التربية لغة: جاء في لسان العرب أن أصل كلمة التربية ترجع في اللغة إلى الفعل رَبَا ؛ أي زاد ونما، ربا يربو بمعنى زاد ونمى (منظور، 1997م، الصفحات 13-14) وهي في هذا التعريف تعني الزيادة والنمو، وفي ذلك يقول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج،الاية5) أي ركعت وارتفعت فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربأت أي ارتفعت، وربأ القوم يربوهم ربأ، ومنها أيضاً الرب، وقيل الرب يطلق في اللغة على المدبر والمربي والقيّم، والربيبة الحاضنة التي تُصلح الشيء وتقوم به، والرِّبابة بالكسر هي إصلاح الشيء وتربيته والمربيات من التربية (منظور، 1997م، الصفحات 14-15-16)، وكل ما سبق ذكره من ربأ وربأت... إلخ، جميعها تندرج تحت الإصلاح؛ لذلك فإنَّ التربية تعني الإصلاح والرعاية والاهتمام والتنشئة، وهي بمعناها اللغوي لا تخرج عن سياق دائرة الرعاية والتنشئة والاهتمام .

وأما التربية اصطلاحا: فلها عدَّة تعريفات ذكرها العلماء، وهي لا تخرج في تعريفاتها عن المعنى اللغوي إلا أنَّها استُخدمت بعدة مصطلحات عند علماء التربية والأخلاق في الفكر الإسلامي، كمصطلح التهذيب والتزكية والتأديب والأدب عند ابن حزم الأندلسي وابن مسكويه والراغب الأصفهاني، واستُخدمت أيضًا بمعنى التنشئة والإصلاح عند ابن خلدون، وظهر ذلك واضحًا في المقدمة، وإلى جانب ذلك ورد في حديث للرسول ﷺ: (أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَ أَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ) (ماجه، د.ت، صفحة 1211) أي تربيتهم، والأدب هنا دلالة على التربية، وفي النصوص القرآنية بمعنى التزكية في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (الشمس، الأية9)، أي من طهَّرها من الرذائل والأخلاق الدنيئة، وربَّاها على الفضائل، وهي أيضاً دلالة على التربية والاستقامة، وأمَّا الإمام الغزالي فقد استخدمها بمعنى النصح والإرشاد والتأديب في مصنَّفه (رسالة أيها الولد) إذ يقول: "ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه" (الغزالي، 1969م، صفحة 33) وفي (إحياء علوم الدين) ومن باب (تنمية الخلق) استخدمها بمعنى التهذيب والهداية والتعليم والرياضة في (ميزان العمل) وكذلك في إحياء علوم الدين، وعلى أية حال فجميعها مصطلحات ودلالات قد استخدمت بمعنى التربية، وهو ما يدل على أنَّ مفهوم التربية كمفهوم الأخلاق كلاهما يحمل في طياته دلالات كثيرة ومختلفة إلا أنها لا تخرج المفهوم عن معناه الأصلي، وبناءً على ما تقدم فإن التربية بمعناها العام هي عملية صقل وتشكيل لشخصية الإنسان الفرد، من أجل بناء حياته داخل الأسرة أو المجتمع وفق معايير وضوابط محددة، وهذه العملية تبدأ مع الإنسان منذُ طفولته حيث يتشرب القيم والفضائل من والديه، ثم ينمو الطفل، ومع نموه يحتكُّ بمحيط الأقارب والجيران، فتزداد دائرة احتكاكه، ومع دخوله المدرسة يتشرب قيمًا أخرى، وجاء في المعجم الفلسفي أنَّ التربية هي تنمية الوظائف النفسية بالرياضة حتى تصل إلى الكمال، فنقول ربيت الولدَ أي قوَّيت ملكاته

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

وهذبت سلوكه حتى أصبح صالحاً، ومن شروط التربية السليمة: صقل الطفل وتنمية شخصيته من الناحية العقلية والخلقية والجسمية (صليبا، 1971م، صفحة 266)

ثانياً : في مفهوم الأخلاق لغة و اصطلاحاً.

1– الأخلاق لغة: جمع خُلُق والخُلُق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خُلِق عليها، وهو مأخوذ من المادة اللغوية (خ ل ق) التي تدل على تقدير الشيء، والأخلاق هي ما يتحلى به المرء من صفات حسنة أو قبيحة، وعند العرب لفظة لها دلالات كثيرة؛ ولكنها تتجه نحو معنى واحد وهو التحلي بالصفات الحسنة، وتدور في معناها العام حول السجيّة، أي الخُلُق والطبيعة في غير تكلف، يقول ابن فارس: "الخُلُق، السجيّة ويقال فلان خليقٌ بكذا وأَحْلق بكذا أي ما أخلفه" (فارس، 1985م، صفحة 214) وقال الراغب: "الخَلْق والخُلُق واحد في الأصل لكن خصّ الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلُق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة" (الاصفهاني، صفحة 158)، قال تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(سورة القلم، الآية 4) والخُلُق العظيم هنا: هو الأدب العظيم وذلك أدب القرآن الذي أدَّب الله به رسوله ﷺ، وهو الإسلام وشرائعه، "روى هذا المعنى عن ابن العباس– ﷺ– في قوله: لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ،المعنى: على دين عظيم وهو الإسلام. وعن مجاهد في قوله: خُلُقٍ عَظِيمٍ قال: الدين. وعن عائشة– ﷺ– عندما سئلت عن خُلُق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قالت: كان خُلُقه القرآن" أنظر هذه الآثار وغيرها في (القرطبي م.، 2006م، صفحة 141)، وذكر القرطبي أنَّ المراد بالخُلُق العظيم أدب القرآن، وقيل: هو رفقُهُ بأمته وإكرامه إياهم، وقيل المراد أنك على طبع كريم (القرطبي م.، 2006م) وقال تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ﴾(سورة الشعراء، الآية 137)، ولفظة الأخلاق تُشتق من الفعل الثلاثي خَلَقَ، والخُلُق السجية، جاء في لسان العرب لابن منظور: "والخُلقُ، السجية. ويقال: خالق المؤمن وخالق الفاجر" (منظور، 1997م، صفحة 304)، وهي بالتالي تأخذ حسن الطبيعة والصفات، ثمّ ارتبطت بحياة الفرد والمجتمعات على مرّ العصور التاريخية وأصبحت ملازمةً للفرد باطنًا وظاهرًا، وجاء في لسان العرب: "الخُلقُ هو الدّين والطبعُ والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها" (منظور، 1997م، صفحة 304)، وجاء في الأحاديث النبوية: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (البخاري، 2000م، صفحة 100) وقال أيضاً: (مَا مِنْ شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ) (الترمذي، 1996م، صفحة 535) وفي هذا الحديث فضل التحلي بالأخلاق الحسنة، أي أنّ حُسْنِ الخُلُقِ أَثْقَلُ شيء في ميزان العبد يوم القيامة، وقال كذلك: (إنَّ مِنْ خَيَارُكُم أَحْسَنكُم أَخلاَقاً) (البخاري م.، 2002م،

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

صفحة 1512) ، أي أن التحلي بحسن الخُلُقِ من صفات عباد الله المتقين، وروي عن ابن العباس أنَّ الرسول ﷺ كان يأمر بمكارم الأخلاق، وعن أبي هريرة سُئِلَ رسول الله ﷺ عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة فقال: (تَقْوى الله وحُسْنُ الخُلُقِ) (الترمذي، 1996م، صفحة 536) كلّ هذه الأحاديث تدلُّ دلالة واضحة على مكانة الأخلاق في حياة الفرد، وتجمع لفظة خُلقُ خُلْقاتُ وأخلاق، ويقال: ثوب أخلاق يصفون به الواحد، قال: (وهو من الواحد الذي فُرّق ثم جُمع. قال وكذلك حبل أَخلاقُ وقَربة أَخلاق) (منظور، 1997م، صفحة 305) وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي، أنّ الخُلق هو "السّجّية والطبع والمروءة والدين" (آبادي، د.ت، صفحة 1130)، وهو في ذلك يتفق مع ابن منظور، وهما يعنيان أنّ الخُلُق طبيعة في ذات الإنسان، ويروي الرازي في مؤلفه (مختار الصحاح) أيضاً أن: "الخُلق بسكون اللام وضمها السّجّية" (الرازي، 1988م، صفحة 137)، ويقول الجرجاني في كتابة (التعريفات) "الخُلُق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية" (الجرجاني، 2007م، صفحة 170)، وهو في ذلك يرى أنّ من يصدر منه بذل المال على النذور بحالة عارضة لا يقال خُلقُه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلَّف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال خلقُهُ الحكم، وعلى كلٍّ فإذا كانت الأفعال جميلة سُميت خلقًا حسنًا، وإذا كانت قبيحة سُميت خلقًا سيئًا، والخُلُق الحسن عبارة عن الأفعال الجميلة الصادرة عن نفس طيبة، أما الخُلق السيئ فهو خلاف ذلك تماماً ، والخُلق أيضاً كما جاء في لسان العرب: "المرُوءة. ويقال: فلان مَخْلَقةٌ للخير.. وفلان خَلِيق لكذا أي جدير به، وأنت خليق بذلك أي جدير" (منظور، 1997م، صفحة 306) ، ومن جهة أخرى فإننا نجدُ مفهومَ الأخلاقِ في الفكر الإسلامي مرتبطًا بالأقوال والأفعال، حيث يقول مسكويه في كتابه (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف): "الخُلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية" (مسكويه، د.ت، صفحة 41)، وهو في ذلك يتفق مع الجرجاني، وهما يعنيان أنَّ من يقدم على فعل أخلاقي يقدم عليه بهمة وعزم دون تفكير كثير، ويقال في الأخلاق أيضًا بأنَّ رجلاً له أخلاق وفلان لا أخلاق له، وجاء في لسان العرب: "ورجل لا خلاق له أي لا رغبة له في الخير ولا في الآخرة ولا صلاح في الدين" (منظور، 1997م، صفحة 306)، إذاً من خلال تتبع ما جاء به العرب إجمالاً يتضح اتفاقهم على أنَّ الأخلاق هي السجية، وأنَّ مفهوم الأخلاق يرتبط بحياة الفرد والمجتمعات وهي تعني صلاح الذات والنفس في الأقوال والأفعال وهي حقيقة ملموسة فُطر عليها الناس.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

2- الأخلاق اصطلاحا.

مما لا شك فيه أنَّ مصطلح الأخلاق لديه الكثير من التعريفات شأنه في ذلك شأن مفاهيم العلوم الإنسانية. وفي هذا الإطار فإنَّ الأخلاق هي مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية Ethos و ترادفها في اللاتينية Mores (فكلمة Morlas مشتقة من الكلمة اللاتينية Morse جمع Mos، وكلمة Ethics التي تعني الأخلاق أيضاً مشتقة من كلمة Ethos اليونانية) (Nabor, 2003, p. 2)، "ويطلق لفظة الأخلاق Ethics عادة على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة، فنقول فلان كريم الأخلاق أو سيئ الأخلاق، فإذا أطلق على الأفعال المحمودة دلَّ على الأدب الذي لا يطلق إلا على المحمود من الخصال التي يتحلى بها المرء في حياته" (وهبة، 1979م، صفحة 12)، والأدب متقدمٌ على الأخلاق التي تسمى بأسماءٍ كثيرة منها: السلوك والتهذيب وعلم الأخلاق وفلسفة الأخلاق Ethics-Moral Philosophy أو الحكمة العملية كما عند الفارابي وابن سينا وابن رشد، وقد اختلف الباحثون والمفكرون في تعريفهم للأخلاق، حيث أطلقها البعض على "قواعد السلوك وأسلوب المرء وطريقته في الحياة" (إمام، د.ت، صفحة 2)، وهي بذلك ترتبط بأخلاقيات الحياة بالنسبة للمرء وبالآداب العامة له، وهو ما ذهب إليه الموروث العربي الإسلامي قديمًا، واتسعت لفظة الأخلاق عند الكثير من العلماء المسلمين واللغويين العرب، وارتبطت عندهم بالعادات والتقاليد إلى جانب المصدر الأساسي وهو كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ، كما ظهر ذلك واضحًا عند الإمام الغزالي وابن حزم ومسكويه، ويرى الغزالي أنَّ الخلق هو السجية والطبع، ويذهب الجاحظ (ت 255هـ) إلى أن: "الخلق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبع، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمل، وكالشجاعة والحِلْم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة" (الجاحظ، 1410هـ-1989م، صفحة 12) وكثير من الناس يوجد فيهم ذلك، فمنهم من يصير إليه بالرياضة ومنهم من يبقى على عاداته، ويجري على سيرته، ويعرف ابن مسكويه (ت:421هـ) الأخلاق بأنها:" حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتمّ ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه الروية والفكر، ثم يستمر أولًا فأولًا حتى يصير ملكةً وخلقًا" (مسكويه ا.، 1401هـ - 1981م، الصفحات 4-5)، وأما الماوردي (ت: 450هـ) فقال: إنَّ الأخلاقَ "غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار" (الماوردي، 1983م، صفحة 5)، واستنادًا لما تقدَّم فإنَّ كلًّا من هؤلاء يعطي لكلمة الخُلق شمولاً بحيث إنَّ الأخلاقَ مرتبطةٌ بالعمل والسلوك الحسن، وهي مصطلحات مرتبطة مع بعضها، والجدير بالذكر أنَّ مفكري الإسلام وفلاسفته قد عرَّفوا الأخلاقَ في القسم العملي من الفلسفة، حيث وضعَ التوحيدي مفهومًا خاصًّا للأخلاق فيقول: "الخُلُق الحَسَن مشتق من الخَلْقَ فكما لا سبيل إلى تبديل الخَلْقَ، كذلك لا قدرة على تحويل الخُلُق" (التوحيدي، د.ت، صفحة 148)، وهو بذلك يصفُ أخلاقَ الناسِ من حيث أمزجتهم. بينما يرى إخوان الصفا أنَّ الأخلاق تتأثر بعوامل عديدة، يكمن العامل الأول في البيئة التي يعيش فيها الإنسان، لأنَّها تؤثر في المزاج؛ واختلاف الأمزجة "يؤدي إلى اختلاف أخلاق أهلها وطباعهم وألوانهم ولغتهم وعاداتهم وآرائهم وتدابيرهم وسياستهم" (الصفا، د.ت، صفحة 68)، والعامل الثاني التربية، أما النوع الثالث فهو النجوم، فإنَّ الطباع تختلف باختلاف البروج التي يولدون فيها، والعامل الرابع هو المذهب الذي ينشأ عليه الإنسان ويتأثر بروحه وتعاليمه، فيصبح ذلك له خُلُقًا وسجية، وقد كان إخوان الصفا يقولون بأثر النجوم وإن كان هذا ليس له سند من العلم والدين.

المبحث الثاني: حياة الغزالي وعلاقتها في تطور فكره التربوي والأخلاقي

حياته ونشأته: ولد أبو حامد بن مُحَمَّد الغزالي سنة (450هـ-1059م) بمدينة طوس في خراسان، كان والده يشتغل بغزل الصوف وتوفي وهو لايزال صغير السن لم يبلغ سن الرشد، فأوصَى به صديقًا من المتصوفة رباه هو وأخيه أحمد على العلم والعبادة، تكفل به رجل صوفي فعلمه شيئاً من التصوف (أمين، 1969م، صفحة 84)، وقد ظهرت على الإمام الغزالي آثار النبوغ والذكاء منذ صغر سنِّهِ، وتميز بفكر واسع الخيال، تلقى الفقه في طوس على أحمد ابن مُحَمَّد الراذكاني، كما كان إماماً ومحدثاً أديباً؛ درس على إمام الحرمين الجويني علوم الفقه والمنطق والاصول. وعنه أخذ المذهب الاشعري، كما اخذ التصوف عن أبي علي الفضل بن مُحَمَّد الفارمدي الطوسي (فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، 1972م، صفحة 485).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

انتقل الغزالي إلى نيسابور وهي في خرسان، مركز من أهم المراكز الفكرية في العالم الاسلامي آنذاك، وتعلَّم هناك وتبحر في علم الكلام، وهناك تعرف إلى إمام المدرسة الاشعرية في ذلك الوقت وعدا تلميذاً له وقرأ الفلسفة وتعلَّم المنطق وفن الجدل كما درس هناك المذاهب واختلافاتها، وبعد وفاة إمام الحرمين اتصل بالوزير السلجوقي مؤسس المدرسة النظامية، هذه الفترة كانت حاسمة بالنسبة للغزالي فهي ملائمة لتفتيح براعم شخصيته وبروزها والتعمق في المعارف الفلسفية، (كوربان، 1998م، الصفحات 271-272)ومن هنا بدأ الغزالي في التأليف والكتابة، ثم عُين أستاذًا في المدرسة النظامية في بغداد ومنها استطاع أن يكسب شهرة واسعة وذلك لما يمتاز به من فصاحة لسان وطلاقة في الحديث، ومن هذا المنطلق انصرف الغزالي بعدها إلى دراسة الفلسفة دراسة عميقة، فطالع العديد من كتب الفلاسفة كالفارابي وابن سينا وغيرهم، وألف في ذلك كتاب (مقاصد الفلاسفة) وعلى ضوء دراسته المعمَّقة للفلسفة والفلاسفة ألف كتاب (تهافت الفلاسفة)، ثم أُصيب الغزالي بمرض شديد اضُطَرهُ للإنعزالِ، ولكن انكشفت له الحقيقة وخرج من عزلته هذه، ورأى أنَّ التصوف هو طريق النجاة بل هو الحقيقة التي جاء بها الإسلام، فأخذ في تهذيب نفسه بالرياضة والتمارين الروحية، وكان على يقين وعقيدة راسخة في أنه يستطيع أن يصلح غيره والمجتمع الإسلامي إصلاحاً دينيًّا بعد أن يصلح نفسه، فكان (إحياء علوم الدين) من أهم مؤلفاته في هذه الفترة، وبعد ذلك اضطر الغزالي إلى مغادرة بغداد قاصدًا أرضَ الحجازِ للحج إلى بيت الله الحرام وظلَّ متنقلًا "ثم لم يلبث أنْ توجه إلى القدسِ مقبلاً على مجاهدة النفس، وتبديل الأخلاق وتحسين الشمائل حتى سهُل عليه ذلك" (الغزالي، إحياء علوم الدين، 1992م، صفحة 6)، وانتهى الغزالي بعد هذه الرحلة وعزم على الدعوة على الإصلاح عن طريق العمل فعاد إلى موطنه ومسقط رأسه (طوس) مقبلًا على العبادة ومجاهدة النفس وتطهيرها ونصح العباد وإرشادهم إلى سلوك الطريق الصحيح والتخلّق بالأخلاق الحسنة وحسن معاملة الخَلْق باتباع سنة الرسول ﷺ والاقتداء به لقوله ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (البخاري أ.، 2002م، الصفحات 13-14)، "فكانت معظم دروسه في الوعظ والإرشاد والتفسير والحديث" (الغزالي، إحياء علوم الدين، 1992م، صفحة 6)، وهكذا قضى حياته في التعليم بين متعلمٍ ومعلمٍ ومربٍ، ولم يقصد أنْ يوجِدَ مذهبًا دينيًّا ولا نظامًا فلسفيًّا؛ لأنه كان يرى أنَّ الإسلامَ هو المذهب الصحيح والنظام الوحيد في الحياة الفكرية، فكان هدفُهُ الدفاع عن الإسلام في وجه الحركات الدينية

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

والسياسية التي ظهرت في عصره، وأن يحمي الناس عامة من خطر العناصر الغريبة على إيمانهم وتمسكهم بأوامر الدين فأرادا إحياء الدين في قلوبهم فاستحق لقب حجة الإسلام (فروخ، 1979م، صفحة 492)، وتوفي في موطنه سنة (505هـ -1111م) وعمره خمسة وخمسون سنة ودفن في مقبرة بمدينة طوس، رحمه الله رحمة واسعة.

ويبدو واضحاً أنَّ الغزالي كان ذو شخصية قوية لها عدة نشاطات، شملت كل العلوم والمعارف فإنَّ أولَ ما يثير الانتباه عند قراءة حياته ونشأته هو حجته القوية ونزعته الصوفية وتمسكه بالعقيدة الإسلامية والسنة المحمدية إلى جانب ثقافته الواسعة في شتى العلوم والمعارف، وليس هناك من علم في زمانه إلا وقد تبحَّر فيه فنجده يتميز بمعرفة غزيرة، يميل إلى الحياة الروحية الصافية بالتأمل والتقوى ومعرفته الدقيقة بالنفس الإنسانية وكيفية تهذيبها وتأديبها وتربيتها التربية الصحيحة والسليمة، وقد ظهر ذلك واضحًا في مؤلَّفه (إحياء علوم الدين) وهو إرثٌ حضاري تاريخي إسلامي زاخر بآراء فكرية أخلاقية روحية نقية من أي مؤثرات كانت، مرجعه الأول والأخير هو القرآن وسنة النبي الكريم ﷺ، فعلى الرغم من تأثره بالفلسفة اليونانية إلا أنه ظلَّ متمسكًا بعقيدته ولم يخرج عن دائرة الإسلام وسنّة النبي الكريم مُحَمَّد ﷺ، وهو ما جسده في كيفية تغير أخلاق الإنسان وتربيته التربية الأخلاقية الصحيحة.

وفيما يتعلق بمؤلفاته، فإنَّ الغزالي ترك موروث ثقافي فكري في المجال الأخلاقي وغيره "ويعد من العلماء المُكثرين في مجال التأليف، فقد بارك الله في عمره ووقته فألف كتبًا كثيرة في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية واللغة الفارسية) (الغزالي، بداية الهداية، 2004م، صفحة 37) ، وقد تأثَّر في مؤلفاته الأخلاقية ومفهومه للأخلاق والتربية الأخلاقية بالحياة والنشأة التي نشأ بها، حيث كانت النزعةُ الصوفية واضحةَ المعالم في هذه المؤلفات، وهي نزعةٌ ورثها عن والده، وما تعرَّض له من حالة العزلة التي ساعدت في تكوين نفسه فأثَّر ذلك على مؤلفاته في هذا الجانب، ومن أهمها: إحياء علوم الدين ،كيمياء السعادة، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الضّلال، وقد تعرض فيه لأحوال مرضه، فهو عبارة عن ذكرياتٍ أجاد فيه وصف مرضه، القسطاس المستقيم، ميزان العمل، التفرقة بين الإسلام والزندقة، تلبيس إبليس، الاقتصاد في الاعتقاد في علم الكلام، الرسالة اللدنية، أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وفي المجال الأخلاقي والتربية الأخلاقية يعدُّ إحياء علوم الدين من أهمّ كتبه، وقد استغرقَ في تأليفه فترة زمنية

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

طويلة فكان المرجعَ الأساسي والمهم في هذا الجانب، وهو كتابُ فقه وأخلاق ممزوج بالتصوف، ضمَّ العديد من الأحاديث المعروفةِ عن الرسول ﷺ، وصب فيه كل آرائه و أفكاره العبقرية؛ حتى عُدَّ أوسعَ كتبهِ وأدلِّها على اتجاهه في الحياة وعلى سلوكه الصوفي في العبادة، إضافةً إلى رسالةٍ مهمة وهي رسالة أيها الولد، أرسلها الغزالي إلى أحد تلاميذه الذين تلقَّوا عنه العلم والمعرفة، قدَّم فيها نصائح جدًّا قيمة استهلها بعدم اشتغال العبد بما لا يعنيه، وهو ما تدعو إليه التعاليم الإسلامية النبيلة وشعائرها، وغيرها من النصائح التي ستتبدى لاحقًا في متن هذا البحث، أضاف إلى ذلك مصنَّف ميزان العمل وبداية الهداية.

المبحث الثالث: أسس وأصول التربية الأخلاقية عند الغزالي.

نشير بادئ ذي بدءٍ إلى إيضاح أن الغزالي في فلسفته الاخلاقية يعترف صراحة أنه استفاد مما كتبه السابقون في الاخلاق حتى تكونت لديه منظومة أخلاقية رفيعة أساسها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأمزجها بالنفحة الصوفية المعتدلة وفلسفة الفارابي وابن سينا باعتبارهما مظهراً من مظاهر التفكير الفلسفي اليوناني (نصار، 1982م، صفحة 406).

أولاً– الأخلاق والخُلق في فكر الغزالي.

تُشكِّل الأخلاقُ عند الغزالي مبحثًا مهمًّا من أهم المباحث التي تستحق الاهتمام والعناية؛ لأنها تحدد المعايير لسلوك الإنسان وتنير له الطريق للهداية والرشاد، فإذا أضاعَ الإنسانُ معيارَ الأخلاقِ السليمة والمنهج الأخلاقي الصحيح فإنه حتماً سيقع في منزلقٍ ضال وخطير يقوده إلى مستوى عائلات البقر والخيول إن صح التعبير، لذلك كانت ولا زالت الأخلاقُ من العلوم التي يجب أنْ تعطى العناية الكافية، لأنها تهتم بإنسانٍ مكرّم من الله سبحانه وتعالى، وتختصُّ بإبراز الجانب الإنساني في سلوكه وأفعاله، يقول الغزالي: "فإنَّ الأخلاقَ وأصولها أربعةٌ: الحكمة والشجاعة والعفة والعدل...فمن اعتدال هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الحسنة" (الغزالي، إحياء علوم الدين، 1992م، الصفحات 72-73)؛ أي أنه بالحكمة يدركُ الإنسانُ الصوابَ من الخطأ في كل الأفعال، ومن اعتدال العقل يكون حسن التدبير والتفطن وسلامة الرأي والفكر والروية، ومن الإفراط تصدرُ كل أفعال المكر والخداع، وفي اعتدال خُلُق الشجاعة تصدر الشهامة وكظم الغيظ والوقار والثبات، وفي إفراطها يصدر التهور، وأمَّا العفة فيصدر منها الحياء والقناعة والصبر وفي إفراطها يصدر الخبث والتبذير والرياء، وكلُّ هذه الأخلاقيات هي وسيلة للتقرب إلى الله سبحانه تعالى.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

فالغاية من الاخلاق عند الغزالي هي الوصول إلى تنقية النفس من النقائض وتطهيرها من الرذائل والأردان وجعلها صالحة للتحلية بالتصوف فينقيها من الرياء والكبر ويحليها بالإخلاص والصبر والتواضع، فتكون نفس صافية من كل ما يعوق الخير ويدعو إلى الشر تصلح للإشراق الإلهي والفيض الرباني (المجيد، 1969م، صفحة 72) هذه التربية الأخلاقية ذات النفحة الصوفية اراد بها الغزالي هو حب الله ورسوله وحب لقائه، والبعد عن الدنيا وملذاتها وشهواتها و التقرب إليه بطلب العلوم ومحاسن الأخلاق، وهدف إلى تحقيق السعادة القصوى للإنسان، التي لا تحصل الا بطريق العلم والعمل، كشرطين أساسيين لتحصيل الاخلاق الفاضلة والوصول إلى السعادة القصوى، ويعلل الغزالي لذلك في (ميزان العمل) أن العمل يزيل ما لا ينبغي الذي هو شرط لوصول النفس إلى ما ينبغي، والقصد من ذلك أن العمل شرط لبلوغ السعادة المراد به حصول الفضائل في النفس والابتعاد عن الشهوات بحيث لا تشتغل الا بالتطلع والتقرب إلى الله تعالى، وأما فضل العلم فيه يحصل الكمال للنفس بحيث تكون أهلاً يفاض عليها من رحمة الله فيضاً تنقش به في النفس الحقائق الإلهية (نصار، 1982م، صفحة 408) وفي هذا السياق نجده يعرِّف الخُلق بتعريفات عديدة، لا تخرج عن دائرةِ المعنى الحقيقي للمصطلح، فلا نكاد نجد مؤلفًا من مؤلفاته إلا ويورد رؤيةً أو خطابًا دينيًّا يتحدث فيه عن أهمية الخُلق الحسن والأخلاق والتربية الأخلاقية الفاضلة في تهذيب الفرد ينطلق فيه منْ أخلاق رسولنا الكريم ﷺ متبوعًا بالأحاديث النبوية الشريفة المطهرة ومستشهداً بنصوص قرآنية تحث على استقامة النفس واتباع الخُلق الحسن واجتناب الخُلق المذموم، ولكن ما هو الخُلق الحسن والخُلق المذموم؟ الإجابة على ذلك نجدها من خلال أهم مؤلفاته التي صاغها لهذا الجانب ومن أهمها: إحياء علوم الدين ومؤلفه ميزان العمل، ففي إحياء علوم الدين جاء تعريف الخُلُقْ "بأنه هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلًا وشرعًا سميت تلك الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادرُ عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقًا سيئًا" (الغزالي، إحياء علوم الدين، 1992م، صفحة 71)، والغزالي في هذا التعريف يجعل العقل والشرع قاعدة أساسية لاستقامة الإنسان ودونهما يصبح الإنسانُ غير مستقيم، لأنّ الشرع هو طريق الحق والخير وأنّ العقل طريق للهداية والنور، فلا يتحقق الخُلق الحسن إلا باكتساب الأفعال الحسنة، واجتناب الأفعال السيئة، وما خالف ذلك فهو خُلقٌ مذموم، ويؤكد الغزالي ذلك أيضًا في ميزان العمل

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

بقوله: "أنّ الخُلق الحسن لا يتحقق إلا باجتناب جميع الأفعال السيئة واكتساب كل فعل حسن" (الغزالي، ميزان العمل، 1964م، صفحة 47)، إذاً حتى يصبحَ الإنسانُ حسنَ الأخلاق والخُلق عليه أنْ يكونَ مقتدياً بخُلُق سيدِ الخَلْق مُحَمَّد ﷺ لأنَّ الخُلق الحسن لا يتحقق إلا بالاقتداء بأخلاق رسول الله؛ فهو صفة من صفات سيد الخلق والمرسلين، وعليه يجب أنْ نهتدي به ونقتدي بكل أفعاله وأقواله، وأنْ نجتنبَ كلّ فعل أو قولٍ مذموم وسيء، فالعمل بلا اقتداء بالشرع ضلالة.

ثانياً: في بيان حقيقة حُسْنِ الخُلق وسوء الخُلُقْ.

وفي بيان فضيلة الخُلق الحسن وحقيقته والخُلق المذموم يبدأ الغزالي بالاقتداء والاهتداء بخُلُقِ نبي الله سيدنا مُحَمَّد ﷺ مستشهدًا بنصٍّ قرآني في قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(سورة القلم، الآية 4) ، ومتبوعًا بالأحاديث الدالَّة على فضيلة الخُلق الحسن ومذمة الخُلق السيئ (الخُلق المذموم)، ومن هذه الأحاديث أنه سُئل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: "أيُّ الأعمالِ أفضل؟ قال : الخُلُق الحسن"[*]، وقيل أيضا: "إنَّ خياركم أحسنكم أخلاقاً" (البخاري، 2000م، صفحة 100) ، إلى جانبِ ذلك يوردُ الإمام الغزالي أيضاً جملةً صالحةً في حقِّ الصحابة رضوان الله عليهم منهم أسامة بن شريك (العسقلاني، 1853م، صفحة 29) قال: "شهدت الأعاريب يسألون النبي ﷺ، يقولون ما خير ما أُعطي العبد؟ قال: خُلُق حسن" (ماجه، د.ت، صفحة 137) ، وإضافة إلى هذه الآثار سرد الغزالي أيضاً طائفةً من الآثار الأخرى في بيان الخُلُقْ الحسن والخُلُق المذموم تمثلت في مجموعة من الشخصيات المتصوفة ذكرها في إحياء العلوم من بينهم أبو القاسم الجُنيْد من معتدلي الصوفية فكره أقرب إلى الشرع وكان فقيهاً (زوبي، 2004م، الصفحات 114-115) وسهل التستري متصوف صاحب كرامات (خلكان، 2013م، صفحة 429)، وهذا ليس بغريب على الإمام الغزالي أن يسرد ذلك، فهو مُربي صوفي تربى ونشأ في مراحل بداية حياته تربية صوفية، وكلُّ هذه الآثار والشواهد دالةٌ على حُسن الخُلُقْ وبيان حقيقته، إلا أنَّ الغزالي في بداية حديثه وضَّح بأن هؤلاء لم يتحدثوا في حقيقة الخُلُقْ الحسن وإنما تعرضوا لثمراته كلاً حسب رؤيته الحاضرة في ذهنه، وكان الأفضل أن

[*]- رواه أحمد (385/4) (19454)، والخرائطي في ((مكارم الأخلاق)) (ص 30). قال الهيثمي في ((المجمع)) (57/1): في إسناده شهر بن حوشب، وقد وثق على ضعف فيه. https://dorar.net/akhlaq/10 . اطُّلع عليه بتاريخ / 4/ مارس/ 2022م

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

يتعرضوا لكشف الغطاء عن حقيقة الخُلُقْ الحسن فهو الأهم، وتأسيسًا على ذلك يقول الغزالي في هذا الصدد أنَّ "الخُلقَ والخَلْق عبارتان مستعملتان معاً، يقال: فلان حسن الخُلُق والخَلْق أي- حسن الظاهر والباطن- فيراد بالخَلْق الصورة الظاهرة، ويراد بالخُلُق الصورة الباطنة" (الغزالي، إحياء علوم الدين، 1992م، صفحة 71)، والغزالي في ذلك يوضّح حقيقة الإنسان بأنه مركب من جسد وروح، والروح من أمر الله تعالى هي والنفس في مقامٍ واحدٍ، وفضلاً عن ذلك فالخُلُقْ عنده كما أوضحنا في الجزئية السابقة بأنه هيئة راسخة في النفس، عنها تصدر الأفعال بسهولة دون فكر أو روية، والمقصود بالهيئة هي صورة النفس الباطنة، وهذه النفس لا تكون ذات خُلُقٍ حسن إلا بتوافق قوى النفس الثلاثة (الحكمة والعفة والشجاعة)، وعندئذ يتحقق حسن كمالها بالتوافق والانسجام بين قوى هذه النفس، ومن هذا التوافق يتحقق الاعتدال ويكون الخُلُقْ حسن، ومن عدم التوافق أي سيطرة قوى على القوى الأخرى كالشهوانية أو الغضبية كان الخُلُقْ مذمومًا، ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الفضائل الأربعة إلا رسول الله ﷺ، وكل من قرب منه في هذه الأخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربه من رسول الله ﷺ، فمن اجتمعت فيه هذه الأخلاق عاش بين الناس ملكًا مطاعًا وينبغي أنْ يُقتدى به، فإنَّ رسول الله ﷺ لم يُبعث إلا ليتمِّم مكارم الأخلاق، ومن انسلخ عن أخلاق النبيّ مُحَمَّد ﷺ عاش منبوذاً غير محبوب ينبغي أن يبعد عنه (الغزالي، إحياء علوم الدين، 1992م)، من خلال ما تقدم يتضح تصافح العقل والشرع فالغزالي يعتمد على ما بغضه الشرع ونفر منه فيصف العمل الخُلُقي بأنه اصلاح القوى الثلاث (العاقلة، الشهوانية، الغضبية) ومتماشياً أيضاً مع بعض الفلاسفة والمفكرين. (جعفر، 1968م، صفحة 309).

ثالثاً: الأثر الصوفي والمنهج النبوي في التربية الاخلاقية (تهذيب وتأديب الفرد وتحسين أخلاقه).

إنَّ تربية الإنسان تربيةً أخلاقيةً على نهج الرسول الكريم ﷺ والتعاليم الإسلامية الصحيحة مُنْذُ الصغر هي من أهم القواعد الأساسية في تكوين شخصية الفرد، فالتربية الإسلامية هي عملية تهتدي بنور الشريعة، وتهدف إلى تنشئة الشخصية الإنسانية وتقويمها من جميع جوانبها، للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ويقوم بهذه العملية أفرادٌ ذوو كفاءة عالية، مهمتهم توجيه الأفراد الآخرين وتعليمهم وتقويم سلوكهم وفق طرق ملائمة ومحددة، ويسمى بالمربي في النظام التربوي عند الغزالي، جاء في الموسوعة العربية العالمية أنَّ التربية هي

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

:"تعبير يقصد به تنشئة الإنسان الفرد، تنشئة متكاملة يُراعى فيها الجوانب الروحية والمادية، في ضوء الشريعة الإسلامية الشاملة، وهي تُعنى بالفرد وإعداده لحل مشاكله، ومدى نجاحه في تحقيق رغباته المشروعة والممكنة التي تضمن له حياة هانئة في الدنيا والآخرة" (الموسوعة العربية العالمية، 1999م، صفحة 198)، وبشكل عام تمتاز التربية الإسلامية بطابع ديني خُلُقي يظهر واضحًا في أهدافها ووسائلها مع عدم إهمال الشؤون الدنيوية، والغزالي في نظامه التربوي يتفق مع ذلك؛ أي مع الاتجاهات في التربية الإسلامية (الاتجاهات الدينية الصوفية والخُلُقية) نظرًا لتأثره بالبيئة الصوفية الإسلامية التي كان يعيش فيها.

الاخلاق غريزة في الإنسان، أم مكتسبة؟ وهل الخُلُقْ قابل للتغير؟ (الجر، 1992م، صفحة 33) في هذا النظام التربوي يرى الغزالي أنَّ الطفل الناشئ قابل لكل ما سيُنقش عليه؛ إذ أنه يولد وهو صفحة بيضاء نقية بل جوهرة ثمينة خالية من كل نقش وصورة، فيأتي دور والديه للنقش وتعليمه الاستقامة وتهذيبه "فإن عود على الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا...وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك..." (الغزالي، إحياء علوم الدين، 1992م، صفحة 95) ، وبما أنَّ الطفل أمانة عند والديه فهما من يتحمل وزره في حال أُهلك أو شقي في حياته، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ (التحريم، الآية 6)؛ لذلك على الأب أنْ يصونَ ابنه ويعلّمه الاستقامة في الحياة الدنيا في سبيل الوصول إلى الطريق السوي في الآخرة، لأنَّ الأخلاق الحسنة تهذب النفس وتخلصها من الشرور، والطفل الذي تزرع فيه الخبائث يشب عليها وتسوء أخلاقه وسيكون جزاؤه العقاب، واعتدال الأخلاق وصفاء القلب يؤدي إلى كمال العقل عند البلوغ وبهذا يصبح عضوًا نافعًا في المجتمع ، ولذلك وجب على الآباء تأديب أبنائهم وتهذيبهم وتعليمهم القيم الأخلاقية ومحاسن الأخلاق المحمدية.

ما أحوجنا إلى مثل هذه التربية في هذا الزمن الذي قلّت فيه أبسط المقومات الأخلاقية، زمن نحتاج فيه إلى غرس القيم والمبادئ الصحيحة وتعويد أبنائنا على سلوكيات وأخلاقيات رسولنا الكريم النابعة من عقيدتنا، إذ يتوجب منذ نعومة أظافرهم أنْ نغرس فيهم ثقافتنا الدينية ونعودهم على القيم الأخلاقية كالاحترام والستر والحشمة، وليس عند خشونة أصواتهم فنختار لهم ما يليق بديننا وعقيدتنا وأعرافنا وهويتنا على مختلف الأصعدة، وعلينا الحذر كل الحذر من الأخلاقيات والسلوكيات المنتشرة في هذا الزمن ذات الخلفية الإلحادية، والتي يكون خلفها انحرافات خطيرة تمس عقيدتنا وهويتنا، و يرجع الفضل إلى الغزالي

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

وغيره من المفكرين العرب المسلمين كابن حزم الأندلسي وابن مسكويه وغيرهم في هذا الجانب الذين آثروا العلم الأخلاقي بجهودهم، جاهدوا بأقلامهم وعقولهم في عصر كثرت فيه الفتن والطعن في رسالة الإسلام، نسجوا نظريات أخلاقية وأحيوا الدين في قلوب الناس قولًا وعملًا وفعلًا، بعقول هؤلاء وبجهودهم الفكرية لما وجد من دافع عن العقيدة ورسالة الإسلام في تلك الفترة وبقى الأثر إلى يومنا هذا نستدلُّ به بعد سنة الرسول المعتمدة، لذلك وفي ظلِّ هذا الهجوم الكبير على الإسلام علينا الرجوع إلى المصدر والدستور القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وإلى تراثنا الفكري العربي الإسلامي المتمثل في أفكار ونظريات المفكرين العرب المسلمين، وتعليم ذلك لكل جيل صاعد والرجوع لتعاليم ديننا الإسلامية في زمن كثُر فيه الابتعاد عن الدين وتلاشت فيه التربية الأخلاقية الصحيحة، حتى كاد أن يصبح الدين والتربية من القضايا الهامشية، عن أنس بن مالك رضي الله قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي على الناس زمان القابض على دينه كالقابض على الجمر" (الترمذي، 1996م، صفحة 110) ، فلا يخفى على أحد أننا نعيش في زمن كثرت فيه الفتن وصعدت فيه اللاأخلاق، وقلت فيه الحشمة والستر والخوف من ارتكاب الأعمال السيئة والدنيئة، في ظل غياب الدراية التامة بالعقيدة والدين مما سيكون له الأثر الواضح على أخلاقيات الأجيال القادمة، لذلك يجعل الغزالي مسؤولية ذلك تقع على عاتق الآباء أو بمعنى أدق على الأسرة، حيث لخص منهجه على صورة واجبات الوالد نحو ولده، ونحن إذ نعدُّ هذه المهمة مصدر قوة الطفل في المحافظة على الثوابت بل هي نقطة من نقاط قوة الإسلام وكل أسرة عليها الحرص على أولوية التربية، وأن يصححوا لأولادهم المفاهيم الخاطئة والسلوكيات المنتشرة في زماننا هذا، وهي (سموم تسربت بشكل مبطن إلى مجتمعاتنا)، فإنَّ مهمة الأب توجيه ابنه وتعليمه وتقويم سلوكه، وذلك يعتبر من القواعد الأساسية في تربية الطفل وتأديبه وتهذيبه، ويضيف الغزالي أنَّ من واجب الأب تجاه ابنه أنْ يراقب صحبته في مراحل حياته، وهي قاعدة أساسية في نشأته؛ لأنه ذلك سيؤثر على تكوين شخصيته بالطبيعة التي نشأ بها بين أقرانه فإن كانوا على خُلقٍ حسن كان كذلك حسن الأخلاق والعكس، وأن يحفظه من قرناء السوء فبمخالطته لهم يكتسب منهم الأخلاق الرديئة، كما يجب أنْ يبتعد عن الأطفال الأغنياء لأنهم مترفون، والإسلام لا يؤمن بالترف فلا يحبب إليه الزينة المفرطة وأسباب الرفاهية في الحياة لئلا يتعود التنعم فيتعسر تقويمه، وإنما عليه أنْ يجعل منه شخصية قوية متزنة تواجه مصاعب الحياة فإذا أحبَّ الزينة والرفاهية "يضيع عمره في طلبها ويهلك للأبد" (الغزالي،

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

إحياء علوم الدين، 1992م، صفحة 95) وأنْ يمنعه من مجالسة ومخالطة كل هؤلاء الذين تعودوا على التنعم والرفاهية لأنّ ذلك سيكون له الأثر البالغ عليه فيخرج طفلًا ردئ الأخلاق، ويجب أن يرسلَ الطفل لتعلم القرآن والأحاديث لتنغرس في نفسه قيم حب الله والتقرب إليه وحب الرسول وصحابته الأبرار الطاهرين (الغزالي، إحياء علوم الدين، 1992م، صفحة 96)، ومهما أظهر الطفل من الخلق الجميل والفعل المحمود فينبغي أن يُكرم ويجازى عليه لتسعد نفسه، وينبّه الغزالي إلى قاعدة أخرى مهمة ويعدّها أساسية في التربية الأخلاقية، وهي أنْ تكونَ حضانته تحت رعاية امرأة حسنة الأخلاق والدين فلا ترضعه إلا امرأة تأكل الحلال؛ لأن اللبن الحاصل له تأثير على تنشئة الطفل وتكوين شخصيته، فيميل طبعه إلى ما يتناسب اللبن الحاصل له، وينبغي للأب أنْ يجتهدَ ويحسن مراقبة ابنه، وإذا كان الصبيُّ يظهر الحياء والحشمة والاستحياء ويبتعد عن الأفعال غير السوية فهذا يدل على اعتدال أخلاقه وصفاء قلبه، وعليه تنمية النفس، وهذه التنمية ليست بالأمر السهل؛ بل إنها من الأمور الصعبة، فالطفل الذي يستحي يجب ألا يُهمل بل يستعان بهذه الخصلة في التأديب والتهذيب، وأول الأمور التي يجب أنْ يؤدَّب عليها هو أكل الطعام ينبغي أن يؤدب في ذلك بحيث يعوَّد الطفل على أن يقول بسم الله، ويأخذ الطعام بيمينه، يأكل مما يليه ولا يتقدم إلى الطعام قبل الحاضرين فلا يسرع في الأكل (الغزالي، إحياء علوم الدين، 1992م، صفحة 96)، وجميع هذه الآداب التي استند عليها الغزالي هي من آثار منهج نبينا وأخلاق رسولنا الكريم ﷺ، وهي مصبوغة بنفحة صوفية متميزة، وهذا يدل على أنَّ نظرية الغزالي الأخلاقية هي نظرية ذات مرجعية إسلامية سنية صوفية معتدلة، والحديث عن آثار المنهج النبوي يطول في نظريته الأخلاقية؛ إذ يضيف أنه ينبغي أنْ يؤدَّب الطفل ويعلم على طاعة والديه ومعلمه ومن هم أكبر منه سنًّا، وعند البلوغ يوجّه الغزالي نصائح كثيرة إلى الآباء والأبناء وطرقًا يسيرون عليها، وهذه لا تتم إلا بالعمل ويكون ثواب هؤلاء في المستقبل السعادة الدائمة وينعمون بالطمأنينة والراحة، ويريد الغزالي أنْ يتربى الأبناء تربية إسلامية في حثهم على الصوم والصلاة و أداء الشعائر الدينية وفق ما حددته الشريعة الإسلامية، حيث يرى أنَّ الأخلاق وحدها لا تكفي وإنما الأخلاق الفاضلة المحمودة مع السير وفق الشريعة الإسلامية والابتعاد عن الشهوات الدنيوية فلا يتسامَح في تركه الصلاة والصوم ويُعَلّم كل ما يحتاج إليه من حدود الشرع، ويجب أنْ ينبه أنَّ أكل الحرام والسرقة والخيانة والكذب وكل الأعمال الفاحشة هي أخلاقيات تُبعد الإنسان عن ربه، بل إنه حتمًا

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

سيعيش منغصًا في حياته على الرغم من توفر كل ما يريده ولكن ليس حلالًا، لذلك لابدَّ أنْ ينشأ الإنسان ويقوى على حب الله وطاعته واتباع أوامره وسنّة رسوله الكريم واجتناب نواهيه فإذا نشأ عند البلوغ على هذا الكلام "كان النشؤ صالحاً ومؤثراً ناجعاً يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر." (الغزالي، إحياء علوم الدين، 1992م، صفحة 97) وإنْ كان خلاف ذلك حتمًا سينشأ غير صالحٍ غليظ القلب سيئ الأخلاق؛ لذلك فإنَّ أبواه هما من يميلان به إلى الخير أو الشر؛ لأنه يولد خلقًا قابلًا للتشكيل والتغيير قابلاً للخير أو للشر، جاء في حديث الرسول ﷺ :(كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) (الترمذي، 1996م، الصفحات 16-17) وهذا يعني أن الغزالي يؤكد على قبول تغير الخُلُقْ وهو ما يتفق فيه مع ابن مسكويه ويكون التغير بطريق المجاهدة للنفس ورياضتها فلا نكران إلى عدم تغير الاخلاق إلا من كان سيئ الطبع و أراد أن يلتمس عذراً لنفسه فزعم أن الاخلاق لا تقبل التغير، فإذا كانت الاخلاق لا تقبل التغير لما قال ﷺ (حسنوا أخلاقكم)، فالنفس بحسب الفطرة الأولى هي قابلة للخير والشر والذي يوجهها إلى الخير إنما هي التربية السليمة والقدوة الحسنة فقلب الطفل جوهرة نفيسة خالية من كل شر (نقش وصورة) وهو قابل لكل ما سينقش عليه فإذا عود الخير وتعلمه نشأ عليه في الدنيا والاخرة، وإذا عود على الشر أهمل وهلك (المجيد، 1969م، صفحة 71). نعم فإن التغير للخلق قد يسهل وقد يعسر بل أحياناً يتعذر؛ نتيجة لعدة عوامل منها سوء الطبع وتحكم الشهوات أو نشوء المرء على سوء التربية والافكار الضالة والمنحرفة، فيرى الحسن قبيحاً والشر خيراً، إلا إنه مع هذا كله لا يمكن نكران قابلية الاخلاق للتغيير وإلا نكرنا واقعنا ولم يكن هناك معنى للوصايا والحكم والمواعظ والتهذيب والتأديب، (موسى، 1945م، صفحة 145) ويرى الغزالي أن أقوم طريق إلى تهذيب الخلق واكتساب الفضائل هو في مجاهدة النفس للقيام بالأعمال التي تقتضيها الخُلُقْ المطلوب، فمن أراد أن يحصل لنفسه الاخلاق المحمودة كالجود والتواضع، عليه أن يجاهد نفسه ويواظب على ذلك فمن طريق المجاهدة والرياضة تحصل له في نفسه جميع الفضائل والاخلاق المحمودة (الغزالي، إحياء علوم الدين، 1992م)، وبهذه الرؤية يعدّ الإمام الغزالي من أبرز العلماء والمفكرين المسلمين في الجانب التربوي الأخلاقي، قد صبغ التربية الأخلاقية بطابع ديني روحي إسلامي نابع من سنة الرسول الكريم ومستفيداً من المعرفة الروحية التي تلقَّاها في المراحل الأولى من حياته، واستفاد من تجربته العميقة بالاعتماد كليًّا على الشريعة الإسلامية في بناء منهجية متكاملة في

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

تربية النفس الإنسانية، وسعى فيها جاهدًا إلى وضعِ منظومة تربوية أخلاقية لتربية الأبناء وإصلاح الأخلاق الذميمة بتخليص الإنسان منها عن طريق تهذيب النفس وتطهيرها من كل ما هو سيء وذميم، فكان بذلك مفكرًا ومربيًا ومصلحًا معًا، (فالأخلاق ترجع إلى النفس لا إلى الجسد)، لذلك نجد أنَّ الخُلُقْ عنده هيئة راسخة في النفس لا في الجسد، وهذه النفس تدفع بالإنسان للقيام بالأعمال الخيرة والأفعال الأخلاقية بفكر وروية، دون الحاجة إلى التفكير الطويل (الغزالي، إحياء علوم الدين، 1992م، صفحة 71)، وهو يرى أنَّ الأخلاق الفاضلة لا تولد مع الإنسان، وإنما يكتسبها عن طريق التربية والتعليم من البيئة التي يعيش فيها كما وضّح ذلك في الإحياء ورسالة أيها الولد وغيرها، حيث تأخذ هذه المؤلَّفات في هذا الجانب التربوي الأخلاقي موقعًا متميزًا له خصوصيته وتميزه النابع من شخصيته الفقهية الدينية الصوفية.

إن ما تقدم يرينا بوضوح التربية الأخلاقية السليمة في نظر الغزالي، تبدأ بتعويد الطفل على فضائل الأخلاق وممارستها مع الحرص على تجنيبه مخالطة قرناء السوء، حتى لا يكتسب منهم الرذائل، وفي سن النضج العقلي تُقدم له النصائح وتشرح له الفضائل شرحًا علميًّا، يبين سبب عدِّها فضائل، وكذلك الرذائل وسبب عدِّها رذائل، من أجل أنْ يكون سلوكه مبنيًّا على علم ومعرفة واعية، ففي الإحياء يجعل مهمة التربية الأولى التي تقتصر على الآباء (الأسرة): وضع مجموعة من القواعد المهمة التي تم ذكرها في تنشئة الطفل حتى بلوغه مرحلة النضج العقلي، وفي رسالة أيها الولد يبدأ بالنصائح وأن النصح يُؤخذ من معدن النبوة فيقول: "أن منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة" (الغزالي، رسالة أيها الولد، 1969م، صفحة 7)؛ ما يدلّ على أن مرحلة النضوج العقلي هي مرحلة الاعتماد على النفس والاهتمام بها وتعليمها الطاعة والعبادة واتباع سنة الرسول فيتابع : "اعلم أن الطاعة والعبادة متابعة الشَّارِعِ في الأوامر والنواهي بالقول والفعل. فكل ما تقول وتفعل وتترك يكون باقتداءِ الشرع كما لو صُمْتَ يوم العيد وأيام التشريق تكون عاصياً، فينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقاً لِلشَّرْعِ إذ العلم والعمل بلا اقتداء الشَّرْعِ ضَلَالَةٌ" (الغزالي، رسالة أيها الولد، 1969م، صفحة 23)، وفي ذلك يقرر الغزالي واضحاً أنَّ المصدر الأساسي للتربية الأخلاقية هو العلم، فيحثُّ على العلم والعمل والتعلم، العلم بما في كتاب الله وسنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، والعلم بالإيمان الصادق واليقين الثابت والدين الصحيح وتعلم الفضائل وكيفية اكتسابها والرذائل والعمل على اجتنابها، فكان هذا هو الأساس الصحيح الذي بُنِيَتْ عليه المنظومة الأخلاقية عند

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

الغزالي، ومن هذا الأساس انطلق الغزالي بشخصية قوية، مستندة على النص القرآني والسنة النبوية الشريفة ورؤيته الفكرية المستندة إلى العقيدة الإسلامية واضعاً منظومة تربوية أخلاقية في تربية الأولاد التربية الأخلاقية السليمة والصحيحة، فكان ذلك أهم عامل أساسي في سلامة آرائه ورؤيته في التربية الأخلاقية، وعلى الرغم من تأثره بعدد من العناصر الأخرى التي درسها إلا أن الخطاب الديني كما رأينا كان واضحاً ومتداخلًا مع مبادئه ومقاصده كما في إحياء علوم الدين، ورسالة أيها الولد، ومما تقدم يتّضح أنّ التربية الأخلاقية عند الغزالي قائمة على عدة أصول ومعالم واضحة نود الإشارة إليها في نهاية هذه الدراسة.

أولاً: أصول التربية الأخلاقية عند الغزالي.

وفي هذه الجزئية نوضح أصول التربية الأخلاقية عند الغزالي من خلال إحياء علوم الدين ورسالة أيها الولد.

1- يقرر أنَّ المصدر الأساسي للتربية يبدأ بالعلم والتعلم والعمل، أي يتعلم الناس الفضائل الحسنة ويجتهدون في اكتسابها، ويعرفون الرذائل والعمل على اجتنابها، وهو أمر حقيقي وملموس في حياتنا فكان هذا أول أصول النظام التربوي عند الغزالي.

2- العلم بما في كتاب الله من الأوامر والنواهي والمكروهات والعمل على اجتنابها، وما في سنة الرسول ﷺ فأفضل العلوم هي التي تقربنا من الله سبحانه وتعالى.

3- مفهوم العلم عند الغزالي هو الإيمان الصادق بالقلب واليقين الثابت في الله والدين الصحيح. (الغزالي، رسالة أيها الولد، 1969م)

ثانيًا: المعالم البارزة في التربية الأخلاقية عند الغزالي.

على الرغم من تأثر الغزالي بالاتجاه العقلي والمنهج الجدلي نتيجة دراسته للفلسفة والمنطق إلا أننا نجد الخطاب الديني واضحًا في نظامه التربوي الأخلاقي الذي يقوم على رؤية لها معالم خاصة بالبيئة التي عاش فيها توجهه وترسم خططه وطرائقه وفق خصوصياته، وتمثلت هذه المعالم في: -

1-توجيه الإنسان إلى أهم وظيفة أساسية في حياته التي تتمثل في طاعة الله سبحانه وتعالى والتقرب إليه بالإخلاص في الطاعة والعبادة بصفاء النفس والقلب (الغزالي، رسالة أيها الولد، 1969م)، وهو ما يبرز أثر الجانب الروحي الصوفي بوضوح عند الغزالي فقد حرص بالعمل على الآخرة والاستعداد لها، ويتفق

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

الغزالي في هذه الرؤية مع ابن حزم وابن مسكويه، وكلهم متميزون في نظرياتهم الأخلاقية، وكانت لهم نفحات صوفية إسلامية سنية معتدلة.

2- التأكيد على اتباع سنة النبي ﷺ والاقتداء به، واعتبر الغزالي هذا المنطلق هو الأساس في التربية الأخلاقية للإنسان وتقويم سلوكه، فمن أراد اكتساب الفضائل والتحلي بالأخلاق الحسنة عليه الاقتداء بالسنة المحمدية في القول والعمل (الغزالي، رسالة أيها الولد، 1969م)، قال تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾(الاحزاب، الآية 21)، "فمن جهلَ الفضائل فليعتمدْ على ما أمر الله – تعالى – ورسوله؛ فإنَّه يحتوي على جميع الفضائل" (الاندلسي، 2009م، صفحة 176)،كتاب الله الكريم الذي يعلّمنا الأخلاق والفضيلة وعلاقتنا مع الله ومع الإنسان وكيف نحاسب أنفسنا، ولنعتمد أيضاً على ما أمر الرسول به وما نهى عنه فإن في هذه الأوامر والنواهي جميع الفضائل ، وهذا الاتجاه عند الغزالي يتفق مع المنهج الإسلامي الأصيل المعتمَد على النص القرآني وسنة الرسول الكريم.

3- ويتمثل المَعْلَمْ الثالث في مبدأ التربية بالعلم وإصلاح العقول والقلوب وهو إصلاح للأقوال والأعمال (الغزالي، رسالة أيها الولد، 1969م)، جاء في حديث الرسول ﷺ "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يصمت" (البخاري م.، 2002م، صفحة 1509) ولا شك في أنّ هذه المعالم البارزة في التربية الأخلاقية عند الغزالي هي آداب وأخلاق الرسول ﷺ، التي انطلق منها لإصلاح سلوك الناس وأخلاقهم ، فالتربية يجب أن تبدأ تربية عقائدية مبنية على الاعتقاد الصحيح في الله سبحانه وتعالى ومعرفة الله وصفاته وأسمائه وآثاره في الحياة والكون معرفة يقينية، والإنسان يجب أنْ يبدأ أولاً بإصلاح القلب وهدايته إلى الله ثم تتسع التربية لتشمل أفعال الإنسان وإرادته، جاء في الحديث الشريف: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" (البخاري م.، 2002م، صفحة 23) ، من ذلك يجب أن يبدأ الإصلاح وتبدأ التربية الأخلاقية الصحيحة بالعلم و بالإيمان الصادق في القلب واليقين الثابت في الله والدين الصحيح .

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

إذاً يتضح من خلال هذه الدراسة أنّ رؤية الإمام أبي حامد الغزالي في التربية الأخلاقية هي رؤية ذات طابع روحي ديني دعا فيها إلى تربية المرء تربية أخلاقية منذ الصغر، وقد تأسست على قاعدة دينية إسلامية صحيحة و تربية صوفية معتدلة وهذا ليس بغريب على الإمام الغزالي، فقد عاش في بيئة إسلامية صوفية ألف فيها أهمَّ كتبه وأشهرها (أحياء علوم الدين) ويتضمَّن صميم فكره حول التربية الأخلاقية التي قدمها، ورسالة أيها الولد التي أراد من خلالها إعداد الناشئة إعدادًا صحيحًا يأخذ بأيديهم ويرشدهم إلى سبل السعادة في الحياة الآخرة التي يعدّها أفضل وأبقى (فالدنيا مزرعة الآخرة) كما أراد بناء إنسان قوي يواجه كل مصاعب الحياة بإرادة قوية، و الاقتداء بالمنهج النبوي والسنة المحمدية وهو بهذا يضع أمامنا منظومةً أخلاقيةً كاملة، تساعد إنسان هذا اليوم على الاحتفاظ بخصوصيته التاريخية وشخصيته (هويته) العربية الإسلامية في ظلِّ متغيرات عصرنا الراهن، وما نتفق فيه مع الإمام الغزالي أنَّ النفس الإنسانية تحتاج إلى تربية أخلاقية سليمة وصحيحة، وذلك بتهذيبها وتطهيرها وتزكيتها عن طريق إكسابها الفضائل الحسنة و اجتنابها كل ما هو مذموم وسيء، وإحساس الفرد بأهمية الأخلاق في صلاح نفسه ليصل إلى السعادة الحقيقية تلك السعادة التي تنبع من داخل النفس المطمئنة التي عرفت الطريق إلى ربها وخالطت بشاشة الإيمان شغاف قلبها، و يحذِّر الغزالي ويؤكد أنّ حال المرء لن يستقيمَ إن لم يكن القرآن والسنة القاعدة الأساسية في التربية؛ وهذا ما اوضحه في رسالة أيها الولد وفي إحياء علوم الدين، لذلك يرى بضرورة تأديب الإنسان منذ البداية (منذ الطفولة المبكرة) على محاسن الأخلاق في سلوكه وعاداته وكل جوانب شخصيته وأن يتمَّ ذلك تدريجيا .

النتائج:

1. يمثل الغزالي في رؤيته للتربية الاخلاقية رؤية متعددة الجوانب، فهو يجمع بين تعاليم المنهج النبوي وأسس العقيدة الاسلامية والتربية الصوفية، لكونه فيلسوفاً صوفي إسلامي النشأة والتعليم حيث تتلمذ على إمام الحرمين وأخذ عنه الفقه والمنطق وعلم الاصول ومذهبه الاشعري، وعن أبي الفضل الطوسي أخذ التصوف فامتزجت نظريته بالمنهج النبوي والاثر الصوفي.
2. الغزالي شخصية ذو حجة قوية يتميز بمعرفته الدقيقة والعميقة، مرجعه الأول والأخير في نظريته الاخلاقية هو القرآن والسنة، لم يخرج عن دائرة الإسلام، بل ظل متمسكًا بعقيدته.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

3. إنَّ الهدف من التربية الأخلاقية عند الإمام الغزالي هو الكمال الإنساني، وغايته بالتالي هو التقرب من الله سبحانه وتعالى بطريقة الرياضة والمجاهدة لتطهير النفس وتزكيتها وتهذيبها، لذلك اعتمد على القاعدة الإسلامية كليًّا في بناء الإنسان وصقله منطلقاً من الفهم الدقيق للقيم الأخلاقية النبيلة وفق الرؤية الإسلامية.
4. مزج الغزالي الآراء العقلية والفلسفية في الاخلاق والتربية الاخلاقية بنفحات وتأثيرات صوفية سنية معتدلة يعتمد فيها على نصوص من القرآن الكريم وأحاديث من السنة النبوية المطهرة.

التوصيات:

وفقًا لهذه الدراسة يمكن الأخذ ببعض التوصيات التي ينتج عن الأخذ بها تكوين شخصية الإنسان المسلم وتقويم سلوكه والمحافظة عليه وفق الفكر التربوي الإسلامي.

1. تفتح هذه الدراسة الطريقَ أمام الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات حول آراء الإمام الغزالي في التربية الأخلاقية وغيره من فلاسفة الفكر الإسلامي كابن حزم الأندلسي وابن مسكويه وغيرهم.
2. دراسة آراء الغزالي في مجال التربية والتعليم والاستفادة منها.
3. الاستفادة من مثل هذه الدراسة المتخصصة في مجال فكر الغزالي التربوي الإسلامي، والتعرف على نصائحه وتوجيهاته في مجال التربية والأخلاق.
4. الاجتهاد والمزيد من الاطلاع والدراسة والبحث من قبل الباحثين والمختصين في المجال التربوي والأخلاقي والتعليمي على أنماط التفكير الأخلاقي الإسلامي، وذلك لما تحويه من رؤية أصيلة ذات مرجعية دينية تسهم بشكل فعال في الحد من السلوكيات والأخلاقيات السيئة المنتشرة في زماننا هذا.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- الموسوعة العربية العالمية (المجلد 2). (1999م). الرياض، المملكة العربية السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
- الاندلسي، علي بن حزم. (2009م). كتاب الاخلاق والسير (المجلد 3). بيروت، لبنان: دار ابن حزم.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

- بن خلكان، أحمد بن مُحَمَّد. (2013م). وفيات الاعيان (المجلد 6). (إحسان عباس، المترجمون) بيروت، لبنان: دار صادر.
- بن فارس، أبو الحسين أحمد. (1985م). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
- بن ماجه، أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد. (د.ت). سنن ابن ماجه (المجلد د.ط). (مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، المحرر) القاهرة، مصر: دار إحياء الكتب العربية.
- بن مسكويه، أحمد بن مُحَمَّد. (1401هـ - 1981م). تهذيب الأخلاق لابن مسكويه في التربية (المجلد ط2). بيروت: دار الكتب العربية.
- بن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن علي. (1997م). لسان العرب (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار صادر.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب. (1983م). تسهيل النظر وتعجيل الظفر، بيروت.
- التوحيدي، أبو حيان. (د.ت). الإمتاع والمؤانسة (المجلد بدون). بيروت.
- البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل. (2002). صحيح البخاري (المجلد ط1). دمشق، سوريا: دار ابن كثير.
- البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل. (2000). صحيح الادب المفرد (المجلد 2). بيروت: دار الصديق.
- أمين، أحمد. (1969م). ظهر الاسلام (الإصدار 4). بيروت: دار الكتاب العربي.
- اخوان الصفا. (د.ت). المختارات. القاهرة: المطبعة العربية.
- الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى. (1996م). الجامع الكبير (المجلدات 1، ج3-4). بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1410هـ-1989م). تهذيب الأخلاق. دار الصحابة للتراث.
- الاصفهاني، الراغب. (بلا تاريخ). المفردات.
- الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد. (1964م). ميزان العمل (المجلد ط1). القاهرة، مصر: دار المعارف.
- الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد. (1969م). رسالة أيها الولد (المجلد 3). (توفيق الصباغ، المحرر) بيروت، لبنان: اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع.
- أبو حامد مُحَمَّد، الغزالي. (1992م). إحياء علوم الدين. صيدا، لبنان: المكتبة العصرية.
- أبو حامد مُحَمَّد، الغزالي. (2004م). بداية الهداية (المجلد ط1). بيروت، لبنان: دار المنهاج.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 9, No. 23, Sep. 2023
Published online in September
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة التاسعة، المجلد التاسع، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023
Issn :2710- 4141
تاريخ الاستلام 2023/02/25 تاريخ النشر 2023/09/01

- الفيروز آبادي، مُحَمَّد بن يعقوب. (د.ت). القاموس المحيط. دار الارقم.
- القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد. (بلا تاريخ). تفسير القرطبي.
- إمام، عبد الفتاح إمام. (د.ت). فلسفة الأخلاق (المجلد بدون). القاهرة: دار الثقافة.
- العسقلاني، بن حجر.(1853م). الاصابة في تميز الصحابة (المجلد د.ط). دار الكتب بالأزهر الشريف.
- صليبا، جميل. (1971م). المعجم الفلسفي (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.
- الفاخوري، حنا. (1992م). تاريخ الفلسفة العربية (المجلد 3). بيروت، لبنان: دار الجيل.
- عبد المجيد، طاهر. (1969م). من الفلسفة الاسلامية. القاهرة: دار التأليف.
- الجرجاني، عبد القادر. (2007م). التعريفات (المجلد 1). القاهرة.
- فروخ، عمر.(1972). تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون (المجلد1). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- فروخ، عمر. (1979م). تاريخ الفكر العربي (المجلد ط2). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- الرازي، مُحَمَّد بن ابي بكر. (1988م). مختار الصحاح (المجلد بدون). بيروت، لبنان: دار الهلال.
- القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد ابي بكر. (2006م). الجامع لأحكام القرأن (المجلد 1، ج21). (عبد الله بن عبد المحسن التركي، مُحَمَّد رضوان عرقسوسي، المترجمون) بيروت، لبنان: مطبعة الرسالة.
- البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل. (2002). صحيح البخاري (المجلد1،ج1). دمشق، سوريا: دار ابن كثير.
- نصار، مُحَمَّد عبد الستار. (1982م). دراسات في فلسفة الاخلاق (المجلد 2). الكويت: دار الكويت.
- جعفر، مُحَمَّد كمال. (1968م). في الفلسفة والاخلاق. القاهرة: دار الكتب الجامعية.
- موسى، مُحَمَّد يوسف. (1945م). فلسفة الاخلاق في الاسلام وصلاتها بالفلسفة الاغريقية (المجلد 2). القاهرة: مطبعة الرسالة.
- وهبة، مراد. (1979م). المعجم الفلسفي (المجلد 3). دار الثقافة الجديدة.
- زوبي، ممدوح. (2004م). معجم الصوفية (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار جيل.
- كوربان، هنري. (1998م). تاريخ الفلسفة الاسلامية (المجلد 2). (نصير موسى، حسن قبيسي، المترجمون) بيروت، لبنان: عويدات.
- Maria lmelda pastrana Nabor. (2003). Ethics. Quezon: Katha.